الفارابي ومساهمته في صياغة أول فلسفة لغوية عربية

دراسة في كتاب الحروف

Al-Farabi and his contribution to formulating the first Arabic linguistic philosophy. A study in the book of "AL-HUROF"

أد. هشام صويلح

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة-الجزائر، h.souilah@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/25 تاريخ القبول: 2024/03/30 تاريخ النشر: 2024/03/31

ملخص:

يعد الفارابي أقدم فيلسوف مسلم عمل على نقل الفلسفة اليونانية وبخاصة المنطق الأرسطي طاليسي نقلا كاملا إلى اللغة والحضارة العربيتين، ولم يتوقف الفارابي عند فعل النقل المجرد بل تجاوزه إلى البناء عليه وتكييفه بما يتلاءم مع خاصيات اللغة والتفكير العربيين. وقد وفق الفارابي في هذا العمل غاية التوفيق، إلى درجة أنه لقب بالمعلم الثاني عند البعض وبأرسطو العرب عند آخرين. وتأتي هذه الدراسة لمحاولة الوقوف على مساهمة أبي نصر الفارابي في وضع الأسس الأولى لصياغة أول فلسفة لغوية عربية الفكر واللسان.

كلمات مفتاحية: الفارابي، الفلسفة، اللغة العربية، كتاب الحروف، الفكر.

Abstract:

Al-Farabi is considered the oldest Muslim philosopher who worked on completely transferring Greek philosophy, especially Aristotelian Thalesian logic, to the Arab language and civilization. Al-Farabi did not stop at the abstract act of transfer, but rather went beyond it to build on it and adapt it in a way that is compatible with the characteristics of the Arab language and thinking. Al-Farabi succeeded in this work to the point of being called the second teacher and Aristotle of the Arabs. This study comes as an attempt to identify the contribution of Abu Nasr Al-Farabi in laying the first foundations for formulating the first linguistic philosophy of thought and.

Keywords: language; Al-Farabi; Arabic language; a book of AL-HUROF; a thought.

1. مقدمة:

لما كان للفلسفة اليونانية تأثير على معظم الحضارات اللاحقة في الاهتمام بدراسة مختلف المجالات الفكرية والظواهر الكونية والإنسانية، فقد اهتم أيضا فلاسفة هذه الحضارات بدراسة اللغة تأسيا بالفلاسفة اليونانيين. ولم يشذ المناطقة والفلاسفة المسلمون والعرب الأوائل عن هذا التقليد؛ حيث اشتغل الكثير منهم باللغة ومسائلها تحليلا ونقدا، وخصصوا لها مباحث مستقلة في مؤلفاتهم. ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة نذكر مثلا: أبا نصر الفارابي (259-339هـ)، والشيخ الرئيس أبا علي بن سيناء (370-427هـ) وأبا حامد الغزالي (450-505هـ) وأبا الوليد بن رشد (520-595هـ) وفخر الدين الرازي (544-606هـ) ...وغيرهم. فالفارابي له من الكتب ذات الصلة بمباحث اللغة "الحروف" وكتاب "إحصاء العلوم" و"كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق". وابن سيناء له كتاب "أسباب حدوث الحروف"، والغزالي له "معيار العلم"، وابن رشد له كتاب "تلخيص كتاب الشعر لأرسطو طاليس" و "تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة"، وفخر الدين الرازي له "التفسير الكبير" و"نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"... وغيرها من الكتب المهتمة بمبحث واحد على الأقل، أو أكثر، من مباحث اللغة في الفكر الفلسفي عند الفلاسفة العرب والمسلمين الأوائل.

والسؤال الذي يمكن طرحه ويكون منسجما مع السياق الذي تقدم: ما المباحث اللغوية التي اهتم الفلاسفة العرب بدراستها؟ وما درجة تأثرهم بالفكر اللغوي العربي؟ وما الذي أضافوه من أفكار ومسائل لموضوعات فلسفة اللغة، زيادة على ما درسه فلاسفة اليونان؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، نخصص هذه الدراسة لإبراز التفكير اللغوي عند المعلم الثاني؛ الفيلسوف المنطقي أبي نصر الفارابي، من خلال دراسة بعض مؤلفاته التي لها صلة بمسألة اللغة، وسنركز على تحليل نصوص كتاب "الحروف" بوصفه عينة متضمنة لأهم تصورات الفارابي اللغوية.

2. أبو نصر الفارابي؛ تكوينه وتأثره بفلسفة أرسطو:

تؤكد معظم المصادر أن أبا نصر الفارابي من أصل تركي عاش ما بين(259-339هـ). وُلد في فاراب؛ أوزباكستان الحالية، أمضى شبابه فيما وراء النهر. ولما بلغ الأربعين، أو تجاوزها، هاجر إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية. وفي بغداد عكف على دراسة الطب والموسيقى والفلسفة والفلك والرياضيات والمنطق. وتعلم العربية وعلومها على يد النحوي البغدادي أبي بكر بن السراج، وكان له اتصال بالأديب الفيلسوف أبي حيان التوحيدي[1]. وعاش المناظرة التاريخية التي وقعت بين الفيلسوف المنطقي أبي بشر متى بن يونس والنحوي أبي سعيد السيرافي، وتعلم الفارابي من هذه المناظرة ضرورة التوفيق بين التبحر في الفلسفة والمنطق وبين التعمق في معرفة اللغة وعلومها.

كما تأثر الفارابي بالفيلسوف اليوناني أرسطو تأثرا شديدا، وأُعجب به غاية الإعجاب حتى اقتفى أثره في معظم آرائه الفلسفية[2]، واستشهد بأقواله في مواضع كثيرة من كتبه المختلفة. وكان السبّاق، في الإسلام، إلى دراسة المنطق الأرسطي ككل؛ حيث يؤكد هو نفسه –حسب محمد الجابري- "أن دراسة المنطق الأرسطي ككل، لم تبدأ في الإسلام إلا معه هو"[3]. ولهذا استحق الفارابي لقبي (المعلم الثاني وأرسطو العرب) ما جعله في منظور الثقافة العربية الإسلامية، يحتل المرتبة الثانية بعد أرسطو (المعلم الأول) في الفلسفة عامة، وصناعة المنطق خاصة[4].

هذا، وترك الفارابي مؤلفات جمة أبرزها: "إحصاء العلوم" و"الحروف" و"الألفاظ المستعملة في المنطق" و"آراء أهل المدينة الفاضلة" و"الجدل" و"البرهان" و"السياسة المدنية"...وغيرها.

3. الفارابي بين التفلسف والتفكير اللغوي:

لقد أدرك معظم الفلاسفة والمناطقة العرب القدامى أهمية اللغة في البحث المنطقي والفلسفي، وبذلك كانت لهم إضافات على التراث اليوناني الذي أخذوا عنه. بل إنهم –في رأي بعض الباحثين-سبقوا المناطقة والفلاسفة المحدثين والمعاصرين في إدراك ما للبحث اللغوي من قيمة كبرى في البحث الفلسفي[5].

ومن بين الفلاسفة العرب القدامى السباقين إلى البدء باللغة من أجل دراسة المنطق، والوصول إلى المعاني الحقيقية للمصطلحات الفلسفية هو الفارابي، حيث تعد فلسفة اللغة عند الفارابي موضوع من الموضوعات البالغة الأهمية، خاصة وأنه **يعد من أكثر فلاسفة العرب اهتماما بالمجال اللغوي في علاقته بالفلسفة**. وإن أكثر المفكرين الذين جاءوا بعده في المشرق والمغرب استفادوا منه. ويعد كتاب "الحروف" على رأس كتب الفيلسوف المشرقي أبي نصر الفارابي التي تهتم بالميدان اللغوي وعلاقته بالفلسفة.

وتُكَوِّن فلسفة اللغة عند الفارابي "فلسفة تعبيرية-تحليلية للسان والفكر العربيين الساميين؛ كما تطرح مشكلة فلسفية، بُعدها إمكانية صياغة فلسفة خاصة باللسان العربي. **بدت فلسفة اللغة عند الفارابي ميدانا رحبا** يتناول علاقة الاسم بالمسمى أو اللفظ بالشيء، والحرف بمدلوله الحسي والعقلي؛ ويعلل كيفية نضوج اللغة واكتمالها على صورة اللسان والعقل ضمن الأطر المحيطة بهما. فلم يقدس هذه اللغة أو يحجرها، إنما أعاد تفكيكها وصياغتها تبعا لأصول الفكر التاريخي-الجدلي، والمنطقي-البرهاني، الذي استقاه من منهجية العلوم الدخيلة على الأمة والملة"[6].

يشيد الباحثون المعاصرون بأهمية التفكير اللغوي عند الفارابي وبمكانته المتميزة في الطرح اللغوي عند مفكري العرب؛ حيث يقول الدكتور جيرار جهامي -في هذا الصدد-: "فقد جلنا في ثنايا مؤلفاتهم [مفكري العرب] ولمّا نقع على دراسة معمّقة شبيهة بتحليلاته المباشرة للإشكاليات التي تولدت عن تفاعل الفكر باللغة والتقاء الدخيل بالأصيل منهما. عالج فيلسوفنا المسألة اللغوية على غير سنة نحويّي عصره ومفكريه، حتى بتنا نفرق معه بين لغة العرب قبل الفلسفة ولغتهم بعدها"[7].

ويعدُّه آخرون "فيلسوفا لغويا" بامتياز، يقول عنه الدكتور الحاج صالح "امتاز الفارابي باهتمامه بظواهر اللغة وبإنتاجه في هذا الميدان بمنظار الميدان الذي ينتمي إليه؛ أي الفلسفة"[8]. وهذا القول يكاد يطابق المعنى العام لمفهوم فلسفة اللغة، الذي يمكن أن تلخيصه في عبارة "هي دراسة اللغة من منظور فلسفي".

4. مؤلفات الفارابي وعلاتها باللغة:

ترك الفارابي مؤلفات كثيرة، ذات اهتمامات متنوعة تنم عن معرفته الواسعة؛ الفلسفية منها والمنطقية واللغوية والعلمية والسياسية...غير أن أبرز الكتب التي لها علاقة بموضوع اللغة هي كتاب "الحروف" وكتاب "إحصاء العلوم" وكتاب "الألفاظ المستعملة في المنطق..."

وسنحاول في هذا العنصر، الحديث عن أهم المباحث اللغوية التي وردت في كتاب "الحروف" كنموذج لما يمكن إدراجه ضمن مبحث الاهتمامات اللغوية العامة للفيلسوف.

1.4. كتاب "الحروف" وأهم مباحثه اللغوية :

كتاب الحروف من أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي وأعظمها للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة والفلسفة الإسلامية وفقه اللغة العربية وعلومها خاصة. كتبه إمام المنطقيين في عصر بلغ فيه الفكر العربي الغاية في تفهُّم أمور العلم واللغة. فلا يستغني عن قراءته من يهتم بالفلسفة واللغة[9]. ويصف الدكتور جيرار جيهامي كتاب الحروف بأنه "المصنف شبه الفريد الذي طرح المشكلة اللغوية في الفلسفة العربية مباشرة، مبرزا الإشكالات اللغوية التي تصدى لها مترجمو العرب ومفكروهم، علاوة على قولبته اللغة وقلبها فلسفة مستقلة عن جهتي القصود والدلالات...فانتقل بذلك من اللغة الفلسفية عند العرب إلى فلسفة لغة اختصوا بها وانفردوا"[10].

لقد رام الفارابي في كتابه الحروف-حسب الجابري- "تأسيس الفلسفة في الثقافة العربية الإسلامية انطلاقا من تصور شامل يتناول كيفية نشأة اللغة أصواتا وحروفا وألفاظا وتراكيب لدى جماعة بشرية معينة ومراحل تطور المعارف وانتظامها في علوم وفنون وما يرافق ذلك من تطور في البحث والاستدلال انطلاقا من الطرق الخطبية والشعرية إلى الطرق الجدلية والسفسطائية إلى الطريقة البرهانية التي يحصل بها العلم اليقيني"[11]. وبهذا يكون الاهتمام بدراسة الظواهر اللغوية لدى الفارابي هي المرحلة الأولى في التفكير الفلسفي الرامي إلى الوصول إلى العلم اليقين. وفيما يلي بعض المباحث اللغوية ذات الصلة بالفلسفة اللغوية:

1.1.4. بين اللغة العادية واللغة الفلسفية :

لحرص الفارابي الشديد على التمييز بين دلالة الألفاظ في لغة المنطق واللغة العادية خصص مباحث لتوضيح تلك الفروقات؛ حيث يقول عن لفظة (العرض): "العرض عند

جمهور العرب يُقال على كل ما كان نافعا في هذه الحياة الدنيا فقط...وأما في الفلسفة فإن العرض يقال على كل صفة وُصف بها أمر ما ولم تكن الصفة محمولا حُمل على الموضوع...فهذا هو معنى العرض في الفلسفة"[12]. وبهذا يحدد الفارابي الفرق بين دلالة لفظة (العرض) لغويا وفلسفيا، أي بين استعماله في اللغة العادية واستعماله في اللغة الفلسفية، وبنفس المنهجية يحدد الفرق بين لفظة الجوهر عند جمهور العرب وعند الفلاسفة. وبعدها يسهب الحديث عن لفظة (الموجود) فيحدد بنيتها واشتقاقاتها وكيف انتقلت دلالتها الفلسفية من اللغة اليونانية بنقل فلسفتها إلى الحضارة العربية. ولا يكتفي الفارابي بذلك بل يقارنها بما يعرف من اللغات الأخرى، ويتضح ذلك في تحليله للفظة (الموجود) في قوله: "الموجود في لسان العرب هو أولا اسم مشتق من الوجود والوجدان، وهو يُستعمل عندهم مطلقا ومقيدا، أما مطلقا ففي قولهم (وجدت الضالة)...وأما مقيدا ففي قولهم (وجدت زيدا كريما)"...وتستعمل في ألسنة سائر الأمم عند الدلالة على هذه المعاني التي تدل عليها هذه اللفظة في العربية...وهي بالفارسية (يافت) وفي السغدية (ڤيرد)- يعنون به الوجود والوجدان...وفي كل واحد من باقي الألسنة لفظة من نظير ما في الفارسية والسغدية مثل اليونانية والسريانية وغيرها"[13].

ثم يشير الفارابي إلى احتياج العرب لنقل بعض الألفاظ من اللغات الأخرى التي نقلت منها المفاهيم الجديدة التي ليس للعرب معرفة سابقة بها، أو وضع كلمات جديدة من العربية للتعبير عن المعاني المستجدة في ثقافتها. ويمثل الفارابي لذلك في العبارة التالية: "وليس في العربية منذ أول وضعها لفظة تقوم مقام (هست) في الفارسية ولا مقام (استين) في اليونانية...فلما انتقلت الفلسفة إلى العرب واحتاجت الفلاسفة الذين يتكلمون بالعربية ويجعلون عبارتهم عن المعاني التي في الفلسفة وفي المنطق بلسان العرب، ولم يجدوا في لغة العرب...الأمكنة التي تستعمل فيها (استين) في اليونانية و(هست)

بالفارسية...فبعضهم رأى أن يستعمل لفظة (هو) مكان (هست)...وجعلوا المصدر منه (الهوية)...".

2.1.4. بين اللغة الأدبية واللغة الفلسفية:

يفرق الفارابي بين اللغة الأدبية واللغة الفلسفية، من حيث إن اللغة الأدبية؛ لغة الخطابة والشعر، تقوم في أغلبها -زيادة على الدلالة الوضعية-على توظيف الدلالات الثواني أو المجازية للألفاظ، في حين أن اللغة الفلسفية تقوم على توظيف الدلالات الأولى أو الوضعية للألفاظ. يقول الفارابي: "والخطابة والشعر فإن الألفاظ تُستعمل فيهما بالنوعين جميعا. وأما الفلسفة والجدل والسوفسطائية فلا تُستعمل فيها إلا على المعاني الأولى التي لأجلها وُضعت أولا"[14]. وبهذا التمييز يكون الفارابي قريبا مما يُعرف اليوم في الفلسفة التحليلية الحديثة بتيار الوضعانية المنطقية الداعية إلى تبني لغة فلسفية تكون للمنطق والعلم أقرب منها إلى اللغة العادية أو اللغة الأدبية.

3.1.4. مبدأ التواضع اللغوي والحاجة الداعية إليه: يقول الفارابي في وصف مرحلة الوضع الأول للغة "...فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك، فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة، ويكون السامع الأول قد احتذى ذلك فيقع به، فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة فيخاطبان بها غيرهما إلى أن تشيع عند الجماعة"[15].

لقد توفر هذا النص التراثي الفلسفي على مبدإ مركزي في الدراسات الفلسفية واللغوية القديمة، وهو مبدأ الاصطلاح والتواضع الذي تبناه الفارابي وبنى على أساسه الكثير من التصورات فيما يتعلق بأصل اللغة ومراحل نشأتها. وبما أن الإنسان في حاجة

دائمة للتعبير لغويا عن أغراضه مع غيره، فإنه مضطر إلى وضع أو اختراع تصويتات معينة للتعبير عن تلك الأغراض. يقول الفارابي "ثم كلما حدث في ضمير إنسان منهم شيء احتاج أن يُفهمه غيره ممن يُجاوره، اخترع تصويتا فدل صاحبَه عليه وسمعه منه فيحفظ كل واحد منهما ذلك، وجعلاه تصويتا دالا على ذلك الشيء"[16]. وبهذا النص أيضا يكون صاحب الحروف قد استوعب "كلّ أطراف الموضوع لسانيا انطلاقا من مفهوم الحاجة الداعية للوضع إلى اقتضاء التحاور والتواصل عند تجاور أفراد المجموعة الإنسانية"[17].

وبهذا يكون الفارابي قد نظر إلى مسألة التواضع اللغوي، باشتراطه التجاور الاجتماعي، نظرة ذات بعد تواصلي يقوم على تلبية حاجة إفهامية من خلال اختراع ألفاظ وإلباسها دلالات محددة، ثم إشاعة استعمالها بين كل أفراد المجموعة الكلامية.

4.1.4. فكرة تعبير اللغة بالمتناهي عن غير المتناهي:

أشار الفارابي في كتابه "الحروف" إلى فكرة لسانية مهمة جدا، تُعرف في الفكر اللساني الحديث بـ"**إبداعية اللغة الإنسانية**"؛ التي قوامها قدرة اللغة على التعبير بالمتناهي من الحروف عن غير المتناهي من الجمل والمحسوسات والمجردات. يقول الفارابي "ولأن هذه **الحروف** إذا جعلوها **علامات** أولا كانت **محدودة العدد**، لم تف بالدلالة على جميع ما يتفق أن يكون في ضمائرهم، فيضطرون إلى **تركيب بعضها إلى بعض بموالاة حرف حرف** فتحصل في **ألفاظ من حرفين أو حروف، فيستعملونها علامات أيضا لأشياء أخر**"[18].

إن فكرة تركيب الحروف المحدودة العدد بعضها مع بعض لتؤلف عددا هائلا من الكلمات وعددا لا متناهيا من الجمل، هي صفة من صفات إبداعية اللغة الإنسانية. وقدرة اللغة على الإبداع أن تستطيع أن تُخرج من الحروف المحدودة ملفوظات غير محدودة. وقد اختزل فون هومبولت هذه الخاصية في قوله "الاستعمال اللامحدود لوسائل

محدودة"[19]؛ ويؤكد تشومسكي هذه الخاصية في قوله: "تقوم اللغة البشرية على خاصية أولية تبدو أيضا معزولة بيولوجيا؛ إنها خاصية اللامحدودية [اللانهائية] infinity المتفردة"[20].

وبفضل هذه الخاصية يصبح للإنسان القدرة على التعبير باللغة عن المحسوسات والمعقولات (المفاهيم المجردة). وبذلك يتسع لديه الأفق الإدراكي، مما يسمح له بالخوض، مع أقرانه عن طريق التخاطب، في شتى موضوعات الحياة.

5.1.4. الثلاثية الدلالية (العلامة، الضمير، المحسوس):

التصويتات أو الألفاظ **علامات صوتية** يعبر بها **الإنسان** عما في **الفكر** وعما في **الواقع**، ويصفها الفارابي بأنها "**علامات يدل** بها **بعضهم** بعضا على ما في **ضميره** مما كان **يشير** إليه وإلى **محسوسه** أولا"[21]، ربط الفارابي في هذا القول الصوت أو العلامة كدليل لغوي (بديل عن الإشارة باليد أو بشيء)، بالضمير أو بالذهن من جهة، وبالواقع أو المحسوس من جهة أخرى. وبهذا الربط يكون الفارابي قد انتهج سبيل الفلسفة اليونانية في التنظير لهذا التصور الذي يسمى في الفلسفة الأرسطية بـ"نظرية الدلالة الثلاثية الأرسطية" أو الثلاثية السيميائية «la triade sémiotique»، التي تأتي في صيغة: لفظ/صورة ذهنية/خارج الذهن[22].

إنّ المتتبع لنصوص الفارابي في كتابه الحروف يستشعر انشغاله بالإشكالية البيانية المتمثلة تحديدا في إشكالية العلاقة بين اللفظ والمعنى والواقع؛ حيث أراد أن يتدارك ما فات أستاذه متى بن يونس في مناظرته مع السيرافي، فحاول إعادة ترتيب العلاقة بين اللفظ والمعنى على أساس برهاني، كي يؤكد –استنادا إلى كيفية حدوث الحروف والألفاظ والكلام عند الأمم-أن الأسبقية هي دائما للمعنى على اللفظ، وذلك خلافا لما ذهب إليه اللغويون والنحويون من القول بأسبقية اللفظ على المعنى. ولقد انطلق الفارابي من

ملاحظة أن هناك دوما أسبقية زمنية للمشار إليه على الإشارة والمشار به؛ أسبقية للمعطى الحسي على صورته الذهنية، وأسبقية الصورة الذهنية أو المعنى على الإشارة المعبرة عن هذا المعنى[23].

ويتضح ذلك من خلال المخطط التصاعدي المنحى التالي:

المعطى الحسي	←	الصورة الذهنية	←	اللّفظ
(المشار إليه)		(المعنى)		(الإشارة)

وإذا اعتبرنا أنّ نظام اللغة إن هو إلا محاكاة لنظام المعاني في الذهن، ونظام المعاني إن هو إلا محاكاة لنظام الأشياء في الطبيعة[24] فإننا سنحصل على مخطط تنازلي المنحى عكس المخطط الأول، ويكون على الشكل التالي:

	محاكاة		محاكاة	
نظام اللغة	←	نظام المعاني في الذهن	←	نظام الأشياء في الطبيعة.

مخطط رقم 02.

وبهذا لم يعد المقصود في تصور الفارابي اللفظ بحد ذاته، إنما المقصود هو المعنى المطابق للحد أو التصور أو البرهان الفلسفي، وقد قلب هذا الموقف –حسب الدكتور جيهامي- نظام العلاقة بين اللفظ والمعنى المعتمد لدى النحويين العرب، فأمسى المعنى متصدرا المقام الأول يتحكم في طبيعة اللفظ دون انفصال عنه وفقا للتدرج التالي[25]:

المعنى (فكرة أو رسم) ــ اللفظ (اسم أو عبارة) ـ المحسوس (شيء أو كائن)

مخطط رقم .03

6.1.4. **إشراف رسمي ومؤسساتي على ترقية اللغة واستعمالها في المجتمع**: يشير الفارابي إلى أن وضع ألفاظ لغة قوم ما تكون في أول أمرها من قبل مدبّر (زعيم قبيلة أو رئيس القوم وغيره) "فيكون هو واضع لسان تلك الأمة. فلا يزال منذ أول ذلك يدبر أمرهم إلى أن توضع الألفاظ لكل ما يحتجون إليه في ضرورية أمرهم"[26] الفارابي. وتقوم على رعاية اللغة أثناء نشأتها وتطورها مؤسسة لغوية اجتماعية، تشبه ما يسمى اليوم بالمجمع اللغوي أو الأكاديمية اللغوية، يشرف أعضاؤها على وضع ما يحتاجه الناس من الألفاظ للتعبير عن المفاهيم والمخترعات الجديدة، ويحدد الفارابي وظيفتهم اللغوية المؤسساتية في أنهم "هم الذين يتأملون ألفاظ هذه الأمة ويُصلحون المختل منها. وينظرون إلى ما كان النطق به عسيرا في أول ما وُضع فيسهلونه وإلى ما كان بشع المسموع فيجعلونه لذيذا...فتصير عندها ألفاظ تلك الأمة أفصح مما كانت"[27]. وبهذا يؤدي "واضع لسان تلك الأمة أو المدبر الأول" و"الجماعة المدبرون أو جماعة المؤسسة اللغوية" وظيفة مزدوجة ذات شقين: الشق الأول "يختص باختراع الألفاظ وابتكارها، ويختص الشق الثاني من هذه الوظيفة بمهمة تقويم اللغة"[28].

7.1.4. **دعوة المجتمع إلى الالتزام بالمعيار اللغوي الموحد**: بعد اكتمال لغة الأمة بفضل رعايتها وتطويرها من خلال سد فراغاتها المعجمية والتركيبية، وتلبية احتياجات أهلها التعبيرية والدلالية. واستقلال الأمة بنظام لغوي خاص بها يميزها عن باقي ألسنة الأمم، يضع المدبر أو المؤسسة اللغوية الاجتماعية قوانين تفرض احترام هذا النظام اللغوي

الذي يمثل فصاحة اللغة، واعتبار ما خالف ذلك النظام الفصيح هو الأعجم والخطأ[29]. والالتزام بنظام لغوي موحد يضمن انتقاله بين الأجيال؛ حيث تكون نشأة الأجيال التالية على اكتساب هذا النظام اللغوي بالاعتياد والتقليد لمن سلف منهم، وأولئك أيضا عمن سلف منهم، وأولئك أيضا عمن وضعها لهم أولا، بإكمال التي وضعها لهم أولئك. وهكذا تنتقل اللغة بين الأجيال من أول وضعها إلى خلودها أو تغييرها أو زوالها[30].

ركز الفارابي فيما تقدم على الطابع الاجتماعي للغة من خلال ارتباط أفراد الأمة بلغة أسلافهم والمحافظة على نظامها وترقيتها وإشاعة استعمالها، وكل ذلك من أجل ضمان انتقالها بين الأجيال.

5.الخاتمة:

- إعجاب الفارابي بأرسطو وتأثره الشديد به جعله أول من ينقل الفكر المنطقي إلى الثقافة العربية الإسلامية.

- انتباه الفارابي، في بدايات تعلمه للفلسفة، إلى ضرورة التوفيق بين التبحر في الفلسفة والمنطق وبين التعمق في معرفة اللغة وعلومها.

- يعد الفارابي من أكثر فلاسفة العرب والمسلمين اهتماما بالمجال اللغوي في علاقته بالفلسفة.

- ترك الفارابي مؤلفات كثيرة لها علاقة بدراسة اللغة، أبرزها: "إحصاء العلوم" و"الحروف" و"الألفاظ المستعملة في المنطق".

- تُكَوِّن فلسفة اللغة عند الفارابي فلسفة تعبيرية-تحليلية للسان والفكر العربيين؛ كما تطرح مشكلة فلسفية غايتها صياغة فلسفة خاصة باللسان العربي.

- يعد كتاب الحروف من أبرز مصنفات أبي نصر الفارابي للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة والفلسفة الإسلامية وفقه اللغة العربية وعلومها خاصة. فهو المصنف شبه الفريد الذي طرح المشكلة اللغوية في الفلسفة العربية؛ حيث انتقل فيه من دارسة اللغة الفلسفية عند العرب إلى تأسيس فلسفة لغة اختصوا بها وانفردوا.

6. الهوامش والإحالات:

[1]- زينب عفيفي: فلسفة اللغة عند الفارابي، دار قباء، القاهرة-مصر. 1997، ص26.

[2]- الفارابي: إحصاء العلوم: تقديم وشرح علي أبوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 1996. مقدمة الشارح ص 06

[3]- محمد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان. ط10، 2009. ص 226.

[4]- نفسه ص264.

[5]- فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية. مصر. 1985، ص 153.

[6]- جيرار جهامي: الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية...ص150 و106.

[7]- نفسه...ص93.

[8]- عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر. 2012.ص40.

[9]- الفارابي: كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق-بيروت. لبنان، مدمة المحقق ص 27.

[10]- جيرار جهامي: الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية...ص91.

[11]- الجابري: بنية العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، ط9، بيروت-لبنان. 2009.ص 419.

[12]- الفارابي: الحروف...ص95 و96.

[13]- الفارابي: نفسه...ص112.

[14]- الفارابي: الحروف...ص164.

[15]- الفارابي: الحروف...ص137.

[16]- الفارابي: الحروف...ص138.

[17]- المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، 1986.ص77.

[18]- الفارابي: الحروف...ص137.

[19]- نعوم تشومسكي: أفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل. (سوريا، دار الحوار، 2008).: ص38.

[20]- نفسه...ص 34.

[21]- الفارابي: نفسه...ص137.

[22]- الحاج صالح: الخطاب والتخاطب...ص182.

[23]- الجابري: بنية العقل العربي...ص221.

[24]- نفسه ص225.

[25]- جيرار جهامي: الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية...ص100و101.

[26]- الفارابي: الحروف...138.

[27]- نفسه...143 و144.

[28]- جلال الحمادي: البحث الدلالي عند الفلاسفة المسلمين في ضوء اللسانيات، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى وحدة اللغة العربية بمركز اللغات بجامعة تعز-اليمن، 2010. ص34

[29]- الفارابي: الحروف...142.

[30]- الفارابي: الحروف...139 وما بعدها.